باسم الآب والابن والروح القدس.آمين

ايها الاحباء: في هذا الاحد المبارك تعيد الكنيسة المقدسة لرقاد العذراء الدائمة البتولية سيدتنا والدة الاله الفائق قدسها.

انه عيد رقادها اي موتها، رقدت السيدة والدة الاله في الرب رقاد السلام ، لانها عاشت في سلام من كان ابنها وربها في آن واحد ، ولاكونها كانت تحفظ كلمة الرب وتتأملها في قلبها (لوقا ٢: ١٩). حيث سلمت روحها الطاهرة الى ابنها الالهي ربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

غير ان جسدها لم يذق الفساد وصارت في المجد الالهي اعلى من الملائكة.

في تقليدنا الارثوذكسي، المغبوطة مريم تملك عدة اسماء، ايقوناتها تعطى لها ألقاب واسماء منها: الام الممجدة، ام التعزية، ام الحنان ، النبع المعطي ، السريعة الاستجابة ، فرح كل المحزونين ، المرشدة.

ايضا تسميها الكنيسة اوسع من السماوات لانها وسعت في بطنها يسوع غير الموسوع ، تسميها ايضا كلية القداسة لانها حملت المسيح الاله المتجسد ليس من زرع رجل بل من الروح القدس. هذه الالقاب والاسماء تدل على شعورنا بالدفء والفرح، الشعور بالثقة والحماية، هذا الشعور الذي تبثه التقوى لوالدة الاله في الروحانية الارثوذكسية ، ليس هو نتيجة العاطفة فقط او وجدان بل هو شعور وموقف عقائدي ثابت في اللاهوت.

ان مكانة مريم في العقيدة الارثوذكسية والحياة يعبر عنها في العبارة التي تستعمل اكثر في صلواتنا وهي : بعد ذكرنا الكلية القداسةالطاهرة، الفائقة البركات ،المجيدة سيدتنا والدة الاله الدائمة البتولية مريم مع جميع القديسين فلنودع ذواتنا وبعضنا بعضا وكل حياتنا للمسيح الاله .

هذا النص يزوِّدنا بأيقونة فعلية عن شركة القديسين. بشكل ثابت المسيح إلهنا هو في المركز، المخلّص والوسيط الوحيد، الذي عليه يستند كل شيء آخر. بجانب المسيح تقف

والدته، الأكثر رفعة بين خلائق الله، " الأكرم من الشيروبيم والأرفع مجداً بغير قياس من السيرافيم"، كما توصف في الليتورجيةالأرثوذكسية. ولكن، وبمقدار تعظيمها، فهي دائماً مكرَّمة مع المسيح ، أبداً ليست لوحدها باستقلال عن ابنها. يسوع هو مخلّصها وفاديها، مخلص وفادي كل الجنس البشري.

حتى ولو كنا نحن الأرثوذكس في بعض الأحيان نقول لوالدة الإله عبارات مثل: "أيتها الفائق قدسها والدة الإله خلصينا" أو "أنت خلاص الجنس البشري"، لكننا نبقى بثبات مقتنعين أنه لا يوجد وساطة أو خلاص بمعزل عن المسيح. مهما كان فعل مريم .

ايضا في صلاة المديح نسمي العذراء مريم " جامعة الاضداد الى واحد" ، اي ان مريم جمعت بين البتولية والامومة . البتولية تكمن في ان يكون قلب الانسان لله وحده وكون العذراء مريم كذلك حملت في احشائها الاله المتجسد ذوو اقنوم الواحد ذات الطبيعتين دون اختلاط او تشويش ، ولذلك نحن نتوجه ونصلي اليها منشدين :" يا من هي بتول وام معا" .

ماذا نتعلم من كون مريم بتولا وأما معا، نتعلم بان الطهارة امومة حقيقية اي عطاء روحي وذلك من كانت روحه معطاء فسوف يلد الاخرين ، ينجب روجيا وجسده لم ينجب بعد.

ماذا تتعلم الام من كون مريم هي بتولا وأما ، تتعلم الام ان تكون أما طاهرة فان الجسد ان كان مجرد جنس يلد اولاد ولكن يكون عاقرا من زواية روحية.

غير ان مريم ليست نموذجا للفتاة الخصبة روحيا وليست فقط مثالا للزوجة العفيفة ولكنها مثال لكل انسان؛ مريم صورة عن كل انسان

طاهر اعزبا كان ام متزوجا. كل انسان عذري هو مريم لأن المسيح يتولد فيه وينطلق للعالم.

الانسان النقي هو من لا يتقبل في ذاته الا الزرع الإلهي. انه لا يقبل كلمة لا توافق الكلمة الإلهية، لا يقوم بنشاط يشله عن النشاط الروحي، أن تكون انسانا روحيا لا يعني انك تقضي كل نهارك في العبادة ولكن ان يكون قلبك مشغوفا بالرب.
ايضا مريم جمعت الاضداد الموت والحياة لقد ماتت العذراء مريم كونها بشرا، ولكن موتها هذا انتقلت من الموت الى الحياة لانها ام الحياة.

نحن نقول ان والدة الإله قد ماتت. هذه نتيجة خطيئة آدم فيها اذ نقول انها ورثتها ولكنها لم تتفعل فيها خطيئة شخصية. انها العذراء النقية وهيّأتها نقاوتها الشخصية ان تستقبل الابن الوحيد فيها. غير انها جُرّبت بالآلام: 'سيف سيجوز في نفسِكِ' (لوقا ٢: ٣٥). نهاية اوجاعها موتها، والموت تبعه الدفن. ولذلك نتكلم عن رقادها وعن انتقالها. ولا نقول انها قامت من بين الأموات بسلطان ذاتها كما السيد، ولكنا نقول ان السيد أقامها ورفعها اليه وهي جالسة عن يمينه في المجد الالهي، الذي لا يعاينه احد الا بعد القيامة بمعنى انها لن تمثل امام الديان الالهي ولا تنتظر الغبطة الكاملة كما ينتظرها القديسون انفسهم بعد القيامة .بمعنى ان يسوع منحها الكرامة الالهية.في هذا الاحتفاء الكبير والتقدير والاكرام لوالدة الالهجعلت الكنيسة ان تضع ايقونتها على ايقونسطاس والى هذا هي مذكورة دائما في صلاة الغروب والسحر والقداس الالهي بكمية من الصلوات لا تحصى لانها واقفة قرب عرش الرب تشفع بنا .اخيرا : يا احبائي ما عليكم في هذا العيد سوى ان تتقبلوا كلمة الله زرعا فيكم ، كما قبلت مريم الكلمة المتجسدة زرعا بداخلها فاعطت لنا المسيح، كونوا مريم الجديدة اي عيشوا اماموتها في ان تصلوا لها وتبتهلوا اليها ، كونوا مثلها ليس فقط في الدعاء ولكن في السلوك حتى تعطعوا او تطلقوا المسيح في العالم .
آمين